عذراً مارية

للشيخ أبي محمد المقدسي

منــذ الأمس وأنــا أحــاول جاهــداً في خلــوتي هــذه أن أتناسى نظرات عينيها الحائرتين من خلـف حـاجز الزيـارة وهي تتفــرس بي مــترددة بين الشــك واليقبن فقــد غبت عنهــا في هــذا الحبس الانفــرادي ولم أرهــا بســبب مثــع الزيارات إلا بعد عـدة شـهور وكنت قـد تركتهـا قبـل ذلـك ولما تكمل من عمرها سنة وأشهراً فأنى لها أن تتذكرني؟

عذرتك ماريَ لم تعرفيني — فلم تُدركي ترتوي من حنيني
بنيةَ لمَ تنظرين بريبٍ ؟ — كأنك لا تعرفين شجوني
ألستُ أباك الذي قد حباكِ — ذهاباً إياباً ألا تذكريني ؟
ألستِ الصغيرة ألستِ الأميرة — ألست عيوني التي في جفوني
عذرتك قد غبتُ عنك شهوراً — وما ذاك زهداً بك سامحيني
ولكن لمرضاةِ ربٍ عظيم — لدعوةِ صدقٍ فداءً لديني
فما نقموا من أبيك بنية — سوى نشر توحيد حق ودين
وما نقموا من أبيك بنية — سوى نصر شرع الكتاب المبين
وأيضاً براءته من طغاة — يرومون حكم فسوقٍ ومين
يقولون : أفسدت فكرَ شبابٍ — وخرّبت حصنَ البلادِ الحصين
(وهل أفسد الدين إلاالملوك) — ورهبانُهم بالفساد رموني
وهل نشر الكفر إلا الطغاة — وأذنابُهم جهدوا يسكتوني

يظنون أن السجون سلاح سيطفئ نور الإله المبين
خسئتم وربي سيعلو لوائي سيُدحرُ كفرٌ ويُنصر ديني
فعفواً بنيه عذرا لغيبتي حداءُ السجون يثير شجوني

أبو محمد المقدسي
زنزانة 64 - السبت 19ربيع الأول 1423هـ الموافق 1/6/2002م